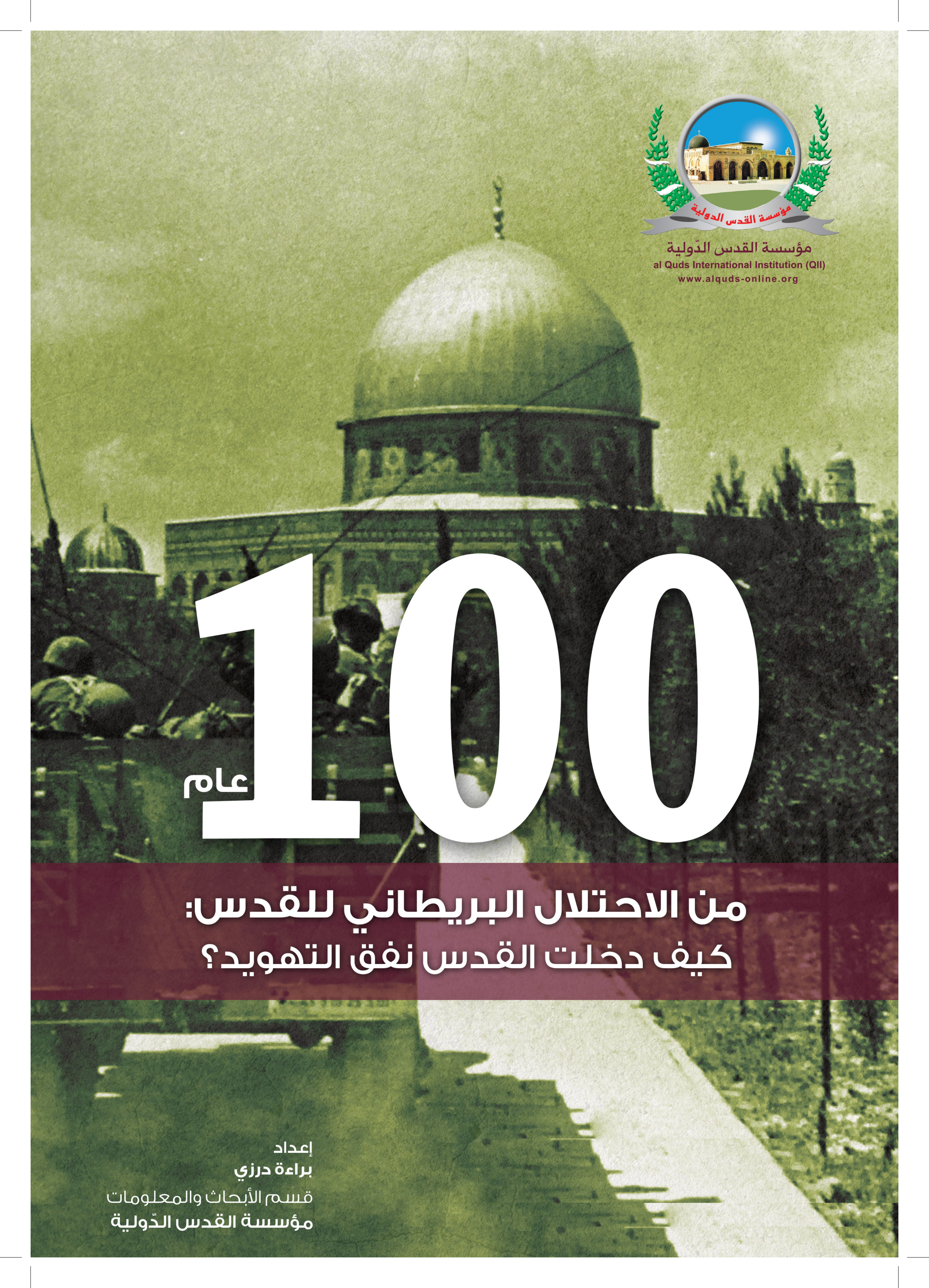


100 عام

من الاحتلال البريطاني للقدس:
كيف دخلت القدس نفق التهويد؟

إعداد
براءة درزي
قسم الأبحاث والمعلومات
مؤسسة القدس الدّولية

مئة عام من الاحتلال البريطاني للقدس:
كيف دخلت القدس نفق التهويد؟

ورقة معلومات

إعداد

براءة درزي

قسم الأبحاث والمعلومات

مؤسسة القدس الدولية

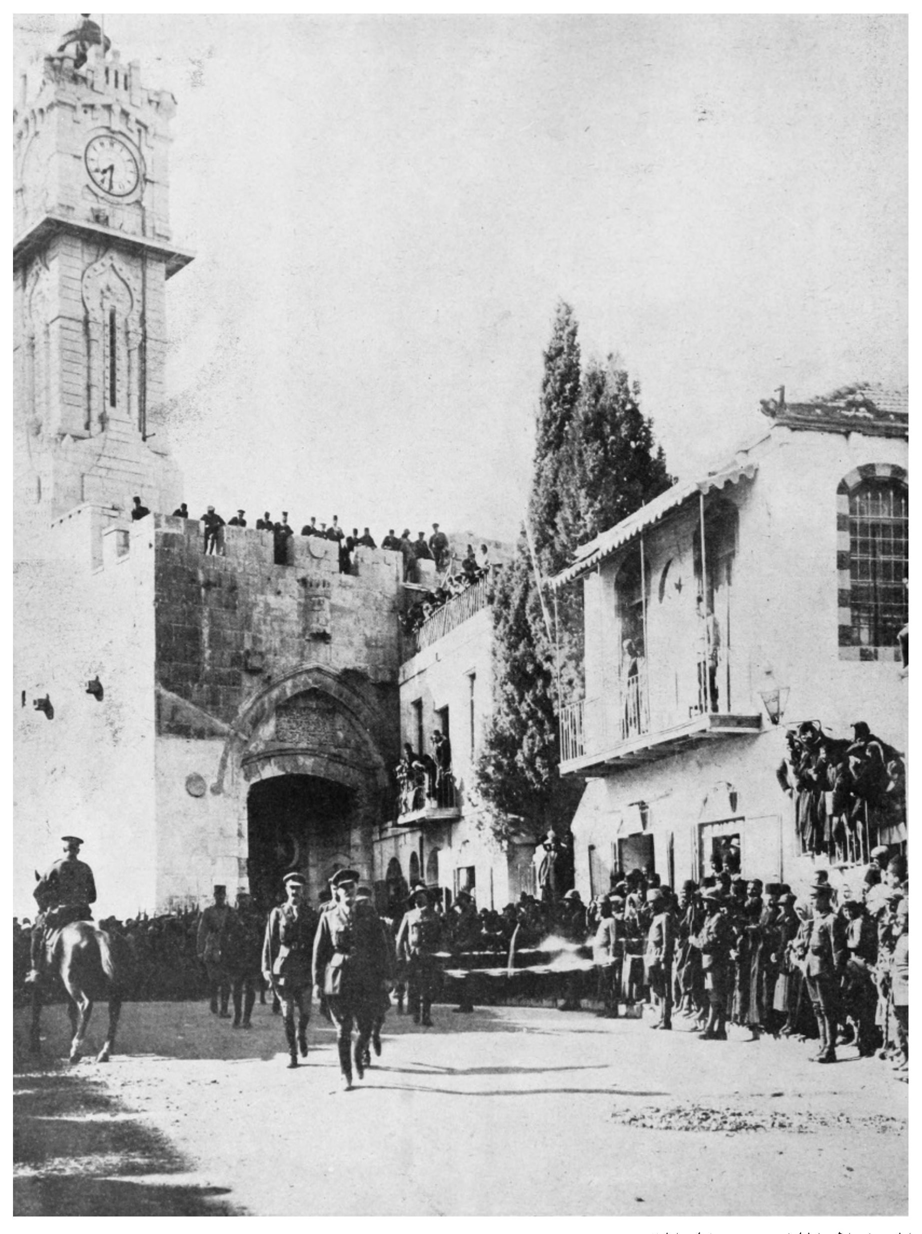
2017

مئة عام من الاحتلال البريطاني للقدس: كيف دخلت القدس نفق التهويد؟

ورقة معلومات

مقدّمة

كان الاحتلال البريطاني لفلسطين من أخطر الحقبات في تاريخ فلسطين والمنطقة بشكل عام، بما هو منظومة استعمارية أسّست لقيام الكيان الصّهيوني لتخطّ بذلك مصير هذه البقعة الجغرافيّة فتتآمر على أهلها وتتكاتف مع الصهاينة لقتلهم، وتشريدهم، وسلب أراضيهم ومصادرتها فتكون فلسطين حاضنة لكيان خرج من رحم الاحتلال البريطاني ليشكّل استمرارًا له بعدما توافقت أهداف المشروعين وتقاطعت رؤاهما. ولم يكن إعلان قيام "دولة إسرائيل" في 1948/5/15 إعلانًا لانتهاء الاحتلال البريطاني لفلسطين وإنّما كان امتدادًا له بالأساليب والسياسات ذاتها التي استعملها الإنجليز قبل خروج قواتهم العسكرية من فلسطين، وإن حمل وجهًا آخر، واسمًا جديدًا.


الجنرال اللنبي يدخل القدس

في 1917/12/9 احتل الجيش البريطاني القدس، وفي 1917/12/11، دخل الجنرال اللنبي إلى المدينة عبر بوّابة يافا (بوابة الخليل) محتلاّ غاصبًا معلنًا

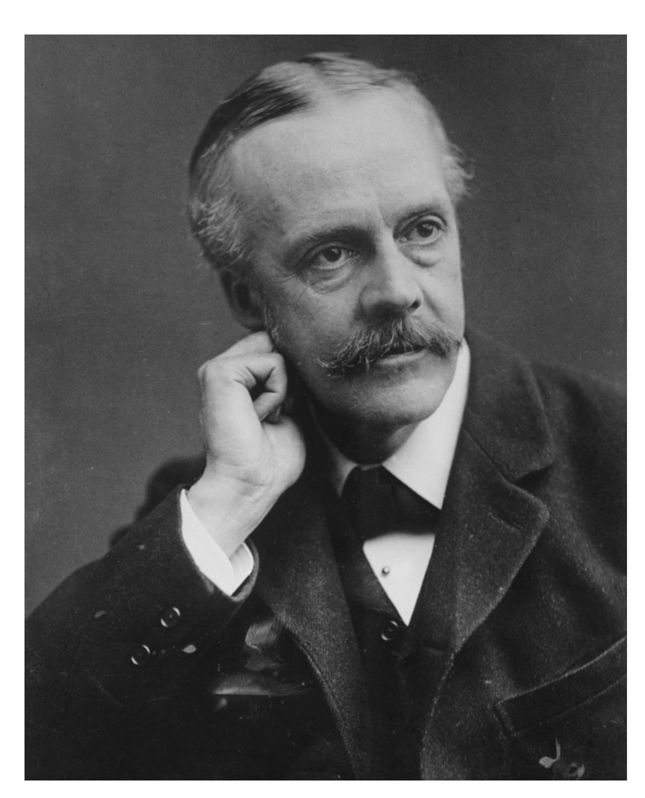
استكمال الحروب الصليبية وإنجازها بعدما انتصرت الإمبراطورية البريطانية على الدولة العثمانية في ما أسمته بريطانيا "عملية القدس". ركّزت الروايات المطبّلة للاحتلال البريطاني على تصدير مشهد الجنرال اللنبي وقد دخل القدس راجلًا، بخلاف الإمبراطور الألماني غليوم الثاني الذي زار القدس عام 1898 ودخلها على صهوة فرسه، وأنه قد فعل ذلك احترامًا لقدسية المدينة، وهو "احترام" فتح الباب على أكثر من 30 عامًا من الجهود البريطانية المباشرة لتسلّم دفّة مشروعها في المنطقة إلى الاحتلال الإسرائيلي. وهذا المشهد هو ما تطالعنا به أيضًا الروايات العبرية عن دخول اللنبي إلى القدس امتنانًا لهذه اللحظة التاريخية التي مهّدت لتهويد فلسطين والقدس ومن ثم الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل".

مهّد الاحتلال البريطاني لبلورة وعد بلفور ووضعه موضع التنفيذ، وهذا بدوره كان استجابة لبحث الصهاينة عن وطن قومي لليهود يجتمعون فيه تمهيدًا لنزول المخلّص. وهكذا، لم تنسحب بريطانيا من فلسطين إلا بعدما تأكّدت أنّها يمكن أن تعهد بدورها إلى كيان وظيفي تزرعه مكانها فيقوم بدورها؛ وتوافقت هذه الرؤية مع المساعي الأوروبية إلى التّخلّص مما سمي بـ "المشكلة اليهودية"، فخرج الاحتلال الإسرائيلي من رحم الاحتلال البريطاني الذي ساعد على تحويل اليهود في فلسطين من أقلية دينيّة إلى مجموعة ذات وزن رسّخت وجودها ودعمتها في قتل الفلسطينيين وتشريدهم من أرضهم.

من وعد بلفور إلى صكّ الانتداب: الشخصيّات والوثائق التي رعت التّهويد في فلسطين

في 1917/11/2، أعلن آرثر جيمس بلفور، وزير الخارجية البريطاني حينها، ما عرف بوعد بلفور الذي نصّ على أنّ "حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية..". ولم يكن هذا الوعد تعبيرًا عن رؤية شخصية لبلفور، بل عن سياسة ومنظومة احتلالية تعتنقها الإمبراطورية البريطانيّة.

إذًا، لم يكن وعد بلفور وليد لحظته، فقبل ذلك تقدم وزير الداخلية هربرت صموئيل، وهو أول يهودي يحتل منصب وزير بريطاني، باقتراح إلى إدوارد غري، وزير الخارجية البريطاني، بإقامة دولة يهودية في فلسطين، واقترح ذلك مجددًا على رئيس الحكومة أسكويث في عام 1915. وفي


اللورد آرثر جيمس بلفور

العام ذاته، قدّم إلى مجلس الوزراء مذكّرة سرية بعنوان "مستقبل فلسطين"، وجاء في هذه المذكرة: "إنّ الحاضر ليس مناسبًا لإنشاء دولة يهوديّة مستقلّة، لذا يجب وضع فلسطين تحت السّيطرة البريطانية لتعطي تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأراضي وإقامة المستعمرات وتنظيم الهجرة، وعلينا أن نزرع بين المحمّديين (مصطلح كان يعني الفلسطينيّين المسلمين) بين ثلاثة وأربعة ملايين يهودي يتم إحضارهم من أوروبا". وقد وافق رئيس الحكومة البريطاني لويد جورج على إصدار وعد بريطاني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وهو ما صيغ على شكل رسالة من بلفور وزير الخارجية إلى اللورد الصهيوني ليونيل وولتر روتشيلد مؤرخة في 1917/11/2.

تكرّس وعد بلفور بالقرار الصادر عن المجلس الأعلى للحلفاء في مؤتمر سان ريمو[1] في 1920/4/25؛ الذي أقرّ وضع فلسطين تحت "الانتداب" البريطاني. وكان قرار الانتداب في مؤتمر سان ريمو تثبيتًا لاتّفاقية سايكس-بيكو السرية التي أُبرمَت عام 1916 لتقسيم المنطقة العربية بين الدول الاستعمارية، وقد وضع لفلسطين نظام خاص للتفاوض بشأنه بعد انتهاء الحرب، وذلك تمهيدًا لإعدادها لتكون الوطن القومي لليهود.

انتهت الحرب العالمية الأولى في 1918/11/11، وعلى أثرها أنشأت الدول المنتصرة عصبة الأمم التي أوكل إليها تقسيم أراضي الدولة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا، فأعلنت في 1921/7/6 مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين، وصادقت عليه في 1922/7/24، ثم وضع موضع التنفيذ في 9/29 من العام ذاته.

1 انعقد في إيطاليا ما بين 19 و1920/4/26.

وقد تبنّى صكّ الانتداب المؤلّف من مقدّمة و28 مادّة بمعظمه مصلحة اليهود وتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين. بل إنّ المقدّمة قالت إنّ دول الحلفاء وافقت على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التّصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في 1917/11/2 وأقرّته الدول المذكورة لمصلحة إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وأشارت المقدمة كذلك إلى أنّ وعد أو تصريح بلفور "اعترف بذلك بالصّلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد". واستلهمت مواد صكّ الانتداب روح وعد بلفور، بما يعكس حرصًا على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ومن ذلك على سبيل المثال المادة 6 التي نصّت على أن تسهّل [الدولة المنتدبة] هجرة اليهود في أحوال ملائمة، وأن تشجّع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية".

وكان المجلس الأعلى للحلفاء عيّن هربرت صموئيل مندوبًا ساميًا، أو ممثلاً للاحتلال البريطاني في فلسطين، فاستمرّ في منصبه من 1920 إلى 1925 وضع خلالها القوانين التي تعزّز الاحتلال البريطاني وتمهّد للاحتلال الإسرائيلي من بعده على أساس تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود. ومن القوانين التي سنّها صموئيل قانون انتقال الأراضي (أيلول/سبتمبر 1920)، وهو أوّل قانون يمهّد الطريق أمام اليهود لامتلاك الأراضي. وشجّع صموئيل اليهود، بمساعدة الصّهيونية العالمية، على شراء الأراضي الفلسطينية، وقمع الانتفاضات والثورات التي خرجت ضد الاحتلال، وأمعن في تشريد الفلسطينيين من أرضهم. وعيّن لرئاسة الإدارات الحكومية اليهود أو الإنكليز المعروفين بتعصّبهم للصهيونية، واقتطع لليهود آلاف الدونمات من أراضي مرج عامر وعتليت وقيسارية وغيرها، ومنحهم امتيازات المشاريع المهمة، مثل امتياز الكهرباء. وكان لكلّ ذلك الأثر الكبير في التمهيد للسيطرة اليهودية على فلسطين، وإعلان "دولة إسرائيل".

بريطانيا تضع اللبنات الأولى لتهويد القدس


حاييم وايزمان أول رئيس اسرائيلي

خطّ الاحتلال البريطاني أول مسار التهويد في القدس، ليسهّل على الصهاينة لاحقًا السير في هذا المضمار حيث استندت سياستهم التهويدية التي نراها ممتدة حتى يومنا هذا إلى ما فعله البريطانيون عقب احتلالهم للقدس. ففي 1918/4/27 عقدت الحكومة البريطانية اجتماعًا في دار الحكومة البريطانية بالقدس بقيادة الحاكم العسكري ستورز الذي قدّم حاييم وايزمان (رئيس المنظمة العالمية من 1920 إلى 1946، وأول رئيس إسرائيلي عام 1949) للحاضرين، الذين كان من بينهم عدد من أعيان القدس. وقد حاول وايزمان تسويق المشروع الصهيوني قائلاً إنّ الصهاينة يريدون جعل فلسطين وطنًا قوميًا لليهود ليتيحوا لليهود الوافدين إلى فلسطين إحياء تراثهم القديم.

واستدعى الجنرال اللنبي ماكلين، المهندس الذي صمّم مدينة الإسكندرية، وكلّفه وضع مخطط هيكلي للقدس عام 1918. وقسّم المخطط القدس إلى 4 مناطق: البلدة القديمة وأسوارها، ومحيط البلدة القديمة، وشرق القدس، وغربها. وقد منع المخطط البناء حول البلدة القديمة، وفي شرق القدس، فيما أعلن غرب المدينة منطقة تطوير.

وأصدر البريطانيون العديد من القوانين التي عزّزت سيطرة اليهود على القدس وسطوتهم عليها، ومن ذلك قانون المجلس البلدي، وقوانين استملاك الأراضي، وكذلك قوانين نزع الملكيّة وغيرها من القوانين التي سهّلت لليهود عملية نزع الأراضي من أصحابها الفلسطينيين، واستيطانها، لا سيّما مصادرتها تحت شعار المصلحة العامّة.

وإلى جانب أثر هذه السياسات في تثبيت القدس كعنوان مركزي للمشروع الصهيوني، فإنّ سلطات الاحتلال الإسرائيلي لا تزال تعمل إلى اليوم وفقها، وبروحيّتها، خصوصًا كما يمكن أن نلاحظ في مشروع تهويد القدس والسياسات المستنبطة من سياسات الاحتلال البريطاني سواء لجهة مصادرة أراضي المقدسيين بحجّة المصلحة العامّة، ومن ثمّ بناء المستوطنات وتوسيع القائمة منها، وغير ذلك من مظاهر التهويد.

الهجرة اليهوديّة إلى فلسطين والاستيطان اليهودي في القدس برعاية بريطانية

بدأ الصهاينة بتهويد القدس قبل الإعلان عن إقامة "دولة إسرائيل" فعليًا في عام 1948، ضمن عملية تتمّ تحت عين الاحتلال البريطاني وبرعايته. وكان الهدف المعلن لحكومة الاحتلال البريطاني تحقيق وعد بلفور، بما يعنيه من فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتأسيس وطن قومي لليهود فيها. وعلى الرغم من أن "موجات" الهجرة اليهودية إلى فلسطين كانت سابقة على هذا الاحتلال إلا أنها تزايدت وتعاظمت في ظلّه. ووفق المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي فإنّ بريطانيا منذ عام 1918 سمحت بالدخول إلى فلسطين سنة بعد سنة لحصة من المهاجرين اليهود، وما كان من الممكن لهؤلاء المهاجرين أن يدخلوا لو لم تكن تحميهم أسوار بريطانية شائكة.



نموذج من الهجرة اليهودية إلى فلسطين

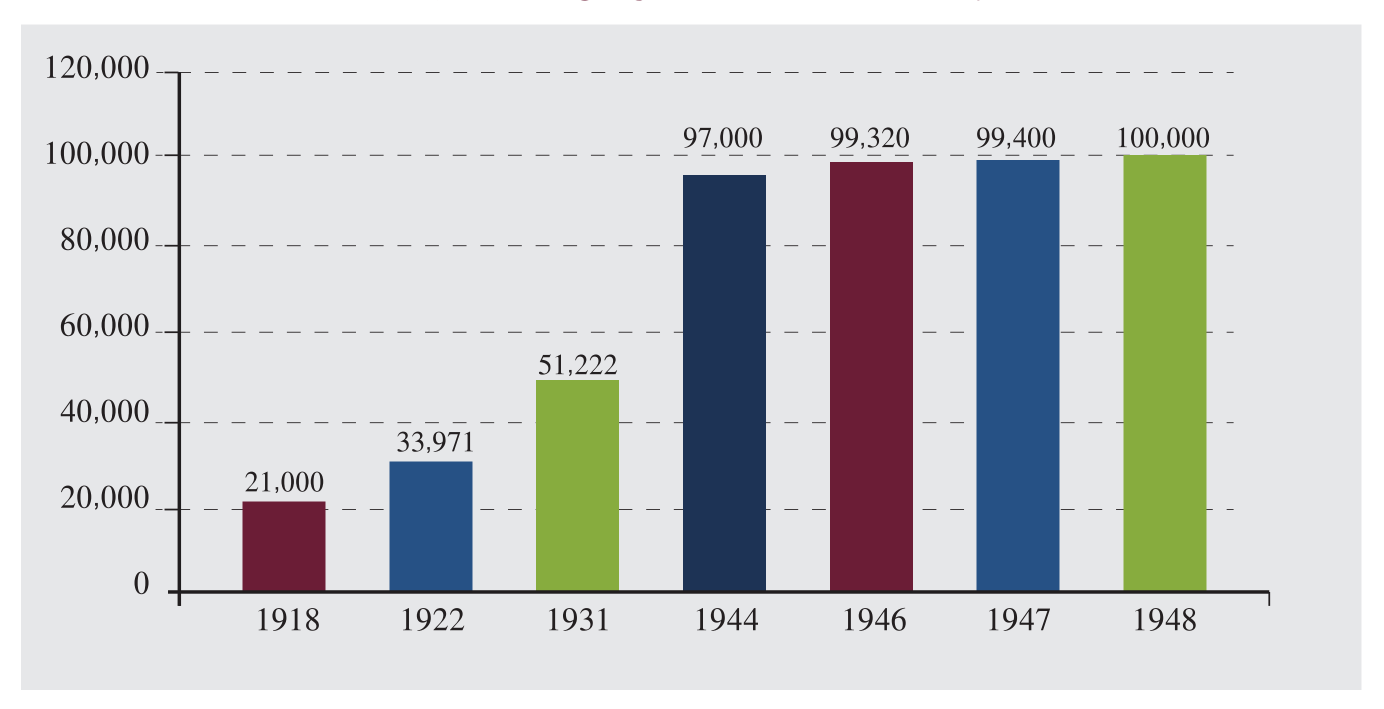
وقد شهدت فلسطين أربع موجات من الهجرة اليهودية إبّان الاحتلال البريطاني، فيما كانت الموجتان الأوليان أواخر الحكم العثماني (1882-1903 و1904-1914) بتمويل من جمعيات صهيونية إلى جانب بعض الشخصيات الاستعمارية والأجهزة البريطانية، أسّس اليهود خلالها ثلاث مستوطنات في القدس. أمّا المستوطنات التي أنشأوها في القدس بعد الاحتلال البريطاني فبلغت 31 مستوطنة.

أعداد اليهود الذي وصلوا إلى فلسطين والمستوطنات التي أسسوها إبان الاحتلال البريطاني

الموجة	السنة	عدد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين	عدد المستوطنات التي أنشأها اليهود في القدس وضواحيها
الثالثة	1919-1923	35,100	3
الرابعة	1924-1931	78,898	17
الخامسة	1932-1939	217,000	3
السادسة	1939-1948	120,000	8

وبفضل الدعم البريطاني، تمكّنت الحركة الصهيونية من مضاعفة أعداد اليهود في فلسطين عمومًا، والقدس خصوصًا، ويمكن ملاحظة ذلك كما تظهر الأرقام في الرسم البياني أدناه:

تطوّر أعداد اليهود في القدس من 1918 إلى 1948



الاحتلال البريطاني مظلّة وارفة للمؤسّسات الصّهيونية في القدس

إلى جانب رفد الميزان الديمغرافي في بموجات الهجرة اليهودية بما حوّل اليهود من «طائفة» إلى مجموعة وازنة شكّلت في القدس عام 1948 حوالي 60% من الكثافة السكانية، عمل الصهاينة على مأسسة وجودهم في القدس. وكان الدعم البريطاني حاضرًا دائمًا بما سهّل لليهود تعزيز وجودهم في القدس عبر مؤسّساتهم التي تعبّر عن أهدافهم الاحتلالية وتتوافق معها.

وهكذا، نقل اليهود مقر المنظمة اليهودية إلى القدس عام 1936، وكانت المنظمة قد نشأت عام 1897 في مؤتمر بازل بسويسرا وهدفت لإقامة وطن قومي لليهود، ومن مؤسسيها ثيودور هرتزل. كذلك نقلوا مقر الصندوق القومي اليهودي إلى القدس عام 1922، وهو الصندوق الذي أسس في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901 بهدف شراء الأراضي في فلسطين. إلى جانب ذلك، أسسوا الوكالة اليهودية عام 1922 في القدس بالاتفاق مع الحكومة البريطانية بموجب المادة 4 من صك الانتداب[1]، وهي مختصة بالنشاط الاستيطاني في فلسطين، وقد لعبت دورًا أساسيًا في الاستيطان الزراعي، وتوفير السكن للمهاجرين، وتأسيس المستوطنات.

ولم ينسَ الصّهاينة الحاجة إلى صرح يرعى الحياة العلمية الاستيطانية، فأتى تأسيس الجامعة العبرية عام 1925 في هذا السّياق، وقد وضع حاييم وايزمان حجرها الأساس على جبل سكوبس بحضور الجنرال اللنبي.

---

1 نص المادة 4 من صك الانتداب:
«يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد، على أن يكون ذلك خاضعًا دومًا لمراقبة الإدارة.
يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في إنشاء الوطن اليهودي».

الاحتلال البريطاني يبارك المجازر الصهيونية في فلسطين ويدرّب العصابات على قتل الفلسطينيّين

في أثناء الاحتلال البريطاني سجل لفلسطين تعاون ملحوظ بين الجانب العسكري البريطاني والعصابات الصهيونية، سواء في تدريب هذه العصابات على القتل، أو دعمها في عمليّات القتل والاعتداء على العرب. وبرز في هذا السياق بشكل خاص اللورد أورد وينجت الذي تحالف مع السياسيين الصهاينة بعدما تراءى له أنّ إنشاء دولة يهودية في فلسطين هو مهمّةٌ دينية، وهو صرّح بأنّه درس الدراسات العسكرية ليكون مفتاح النصر النهائي للصهيونية. تواصل وينجت مع الوكالة اليهودية سعيًا إلى تحقيق تعاون بريطاني-صهيوني لتنفيذ عمليات مشتركة ضد الثوار العرب، وقد اقترح العقوبات الجماعية ضدّ القرى العربية بأكملها وترحيل أهلها إلى شرق الأردن وتسليم أراضيهم إلى الصندوق القومي اليهودي في حال تنفيذ هجوم منها ضدّ مستوطنة صهيونية، والتقى كذلك، مع مسؤولي الوكالة اليهودية، بعصابات تهريب السلاح، وأمّنوا لها المال والدعم. وكان وينجت وراء تقديم مقترح إلى الحكومة البريطانية بأتسيس وحدات ليلية خاصة، وعمل على تدريب خفراء يهود، مستعينًا بعدد من الضباط



صورة للقوات الصهيونية إبان حرب عام 1948

البريطانيين، على الكمائن الليلية ليتبيّن أن هؤلاء كانوا قد تدربوا على أيدي "الهاجاناه". وكان وينجت يعتمد على الوحدات التي يدرّبها في مناطق مختلفة من فلسطين لقمع الثوار العرب، ولإخماد الثورة الكبرى التي اندلعت عام 1936.

لم يقتصر التعاون البريطاني-الصهيوني على التدريب العسكري بل إنّ البريطانيين رعوا المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في أنحاء مختلفة من فلسطين، ومنها حيفا ويافا وصفد وغزة وجنين وغيرها. وكان للقدس حظّ وافر من المجازر سبقت إعلان قيام "دولة إسرائيل" في 1948/5/15، ومهّدت لعدد آخر من المجازر الصهيونية بعد هذا التاريخ. ومن المجازر التي نفذتها العصابات الصهيونية في القدس قبل عام 1948:

المنفّذون	تاريخ المجزرة
عصابة الإتسل	1937
صهاينة	13/7/1938
الإتسل	15/7/1938
الإتسل	26/8/1938
عصابة الأرغون	30/12/1947

الاحتلال الإسرائيلي للقدس: أسوأ خلف لأسوأ سلف

يجثم الاحتلال الإسرائيلي على صدر القدس منذ عام 8491، وكان الصهاينة قد اجتهدوا في أثناء الاحتلال البريطاني لفلسطين لتكون القدس محور مشروعهم، ودولتهم التي سيعلنون قيامها بعدما مهّد لهم البريطانيون الطريق لذلك. حمل الاحتلال الإسرائيلي لواء تهويد القدس الذي بدأه سلفهم من البريطانيين، وهم لا يدّخرون جهدًا من أجل أن يجعلوا القدس يهودية صرفة، وإن احتاجوا في ذلك إلى تغيير التاريخ والجغرافيا. وهكذا؛ فإنّ الرواية السياسية التي يروّج لها قادة الاحتلال عن القدس والمسجد الأقصى تجد جذورها أو سندًا لها في الروايات التلمودية التي تزعم أنّ القدس كانت لليهود، وكان لهم "معبد" مكان المسجد الأقصى. تمكّن الصهاينة من تعزيز الوجود اليهودي في القدس إبان الاحتلال البريطاني عبر موجات متتالية

من الهجرة صحبتها حركة نشطة لإقامة مستوطنات لهم في القدس وضواحيها. ولا تزال المحاولات قائمة إلى اليوم لتكون المدينة خالية من أي وجود عربي فلسطيني، أو على الأقل تخفيض هذا الوجود إلى أدنى حدّ ممكن. ولعلّ ثلاثية الاستيطان، والهدم، وسحب الهويات المقدسية (أو بطاقات الإقامة الزرقاء) هي أوضح تجسيد لهذه السياسة التي تهدف إلى إفراغ القدس من أهلها.

لم تعد المجازر الإسرائيلية في القدس تحديدًا قتلاً جماعيًا، ولكنّها باتت مجازر تقوم على محاولات لإخلاء أحياء بأكملها، مثل حي البستان بسلوان، وتهديدات بهدم أحياء سكنية، كما في كفر عقب، وعقوبات جماعية تفرضها على أهالي قرية بكاملها في حال تنفيذ أحد المقدسيين فيها عملية فدائية ضدّ الاحتلال ومستوطنيه. كذلك ورث الاحتلال الإسرائيلي عن سلفه البريطاني سياسة مصادرة الأراضي من الفلسطينيين "من أجل المصلحة العامّة"، وهي مصلحة عامّة تطال المستوطنين الدّخلاء على الأرض، وعلى القدس، مثلما كان الاحتلال البريطاني يفسّر المصلحة العامة بأنّها مصلحة اليهود القادمين إلى القدس من أقصى أصقاع الأرض، ليبنوا لهم وطنًا قوميًا على حساب أهل الأرض. وعلى الصّعيد المتعلق بالمسجد الأقصى، فإنّ أعمال التهويد لا تتوقف ولا تنتهي بدءًا من مشاريع قوانين تقترح تقسيمه زمنيًا ومكانيًا، ومحاولاتٍ للتقسيم بحكم الأمر الواقع من غير قوانين، ومحاولات حثيثة لإفراغه من أهله وعمّاره، والاعتداء على موظفي الأوقاف فيه من حراس وسدنة وغيرهم، فيما كلّ ذلك مقترن ومصحوب بمطالبات بـ "إعادة بناء المعبد" مكان قبة الصخرة.

بريطانيا بين الافتخار بدورها في إقامة "دولة إسرائيل" والاعتراف الرّمزي بدولة فلسطين

رفضت حكومة تيريزا ماي في نيسان/أبريل 2017 الاعتذار عن وعد بلفور، وقالت في بيان إنّ وعد بلفور موضوع تاريخي ولا نية لها بالاعتذار عنه، بل أعربت عن الفخر بدور بريطانيا في إيجاد "دولة إسرائيل". في تشرين أول/أكتوبر من العام ذاته، قالت تيريزا ماي في الجلسة الأسبوعية أمام البرلمان إنّها تفتخر بدور بريطانيا في إقامة "دولة إسرائيل" مشيرة إلى أنّها ستحتفل بافتخار بمرور 100 عام على هذا الوعد. وكانت أعلنت في كانون أول/ديسمبر 2016 عن عزم حكومتها الاحتفال بمئوية وعد بلفور حيث إنّ "هذه الرسالة هي واحدة من الأهم في التاريخ"،



رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي

فهي "تظهر الدور الحيوي الذي قامت به بريطانيا في إقامة وطن للشعب اليهودي". وهو الأمر الذي كررته في 2017/11/2 في احتفال كبير في لندن بمئوية وعد بلفور حضره رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو.

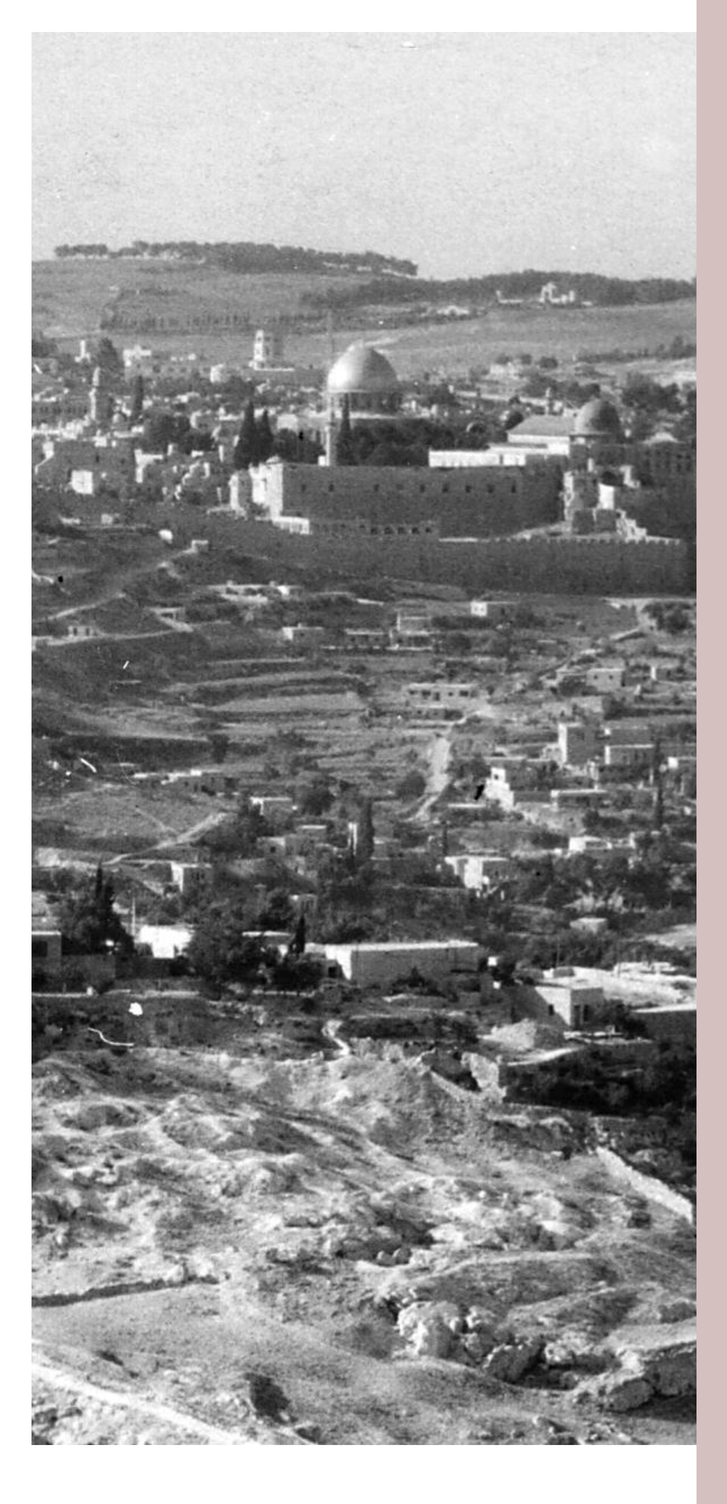
ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل ثمة التفسير البريطاني للأغلبية العربية التي تحالف الإنجليز والصهاينة على تشريدهم وتهجيرهم من أرضهم أو قتلهم على أنهم من «الطوائف غير اليهودية» وفقًا لما جاء في وعد بلفور. فوزير الخارجية البريطاني بوريس جونسون الذي أكّد فخره بدور بريطانيا في «إنشاء إسرائيل» لفت إلى أنّ «التحفظ القانوني الأساسي في وعد بلفور - الذي صيغ لحماية الطوائف الأخرى (غير اليهودية) - لم يلتفت بالكامل إليه». فكلّ الفلسطينيين أصحاب الأرض كانوا في وعد بلفور، بما هو تجسيد للرؤية البريطانية في حينه، هم طوائف غير يهودية، وهذه الرؤية تتبنّاها الحكومة البريطانية إلى اليوم صراحة وعلنًا.

بالعودة إلى الوراء قليلًا، تحديدًا إلى تشرين أول/أكتوبر 2014، تبنّى مجلس العموم البريطاني قرارًا، أيّده 274 نائبًا وعارضه 12، يحثّ الحكومة البريطانية على الاعتراف بدولة فلسطين. والقرار لا يحمل أيّ نتائج سياسية أو انعكاسات قانونية، ولا يفرض على الحكومة أن تغيّر سياساتها تجاه القضيّة الفلسطينيّة، وهو برمزيّته لا يتجاوز محاولات الضغط باتّجاه حلّ الدولتين، من دون أن يخرج الحكومة البريطانية من موقفها حيال سياسات سلفها من الحكومات التي زرعت "إسرائيل" في قلب فلسطين.

خلاصة القول

إنّ الاحتلال البريطاني للقدس لم ينتهِ بخروج قوّاته العسكريّة من فلسطين عام 1948، وصحيح أنّ بريطانيا لم تكن الوحيدة في مشروع تحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود حيث كان لكلّ الدول الاستعمارية يدٌ في هذا المشروع، إلّا أنّ الدور البريطاني كان الأكبر والأبرز والأكثر مباشرة وفعاليّة وظهورًا على الأرض، وما يحمله الصهاينة اليوم في فلسطين من إرث إجرامي يدينون به للاحتلال البريطاني، طوّروه وزادوا عليه.

قبل احتلال القدس، قصف البريطانيون غزّة بالقنابل السامّة، لكنّ غزة لم تستكن، ولم يستكن الفلسطينيون الذين استمروا في مقاومة البريطانيين على مدى سنوات احتلالهم العسكري لفلسطين. وكما كانت المقاومة الرد على الاحتلال البريطاني فهي لا تزال الردّ على الاحتلال الإسرائيلي الذي قصف غزة بالغازات السامة التي استعملها كذلك في قصف أنفاق المقاومة في غزة في شهر تشرين أول/ أكتوبر الماضي فقتل من فيها من مقاومين. إرهاب الأمس البريطاني يتكرّر اليوم، قتلاً وتهجيرًا ضدّ أهل الأرض، وإذا كان البريطانيون بالأمس قد زوّدوا العصابات الصهيونية بالسلاح فإنّ بريطانيا لم تتوقّف عن تزويد "إسرائيل" بالسلاح ليستمرّ مشروعها القائم على القتل والإبادة، وهو مشروع لن يفلّه إلا الصمود الفلسطيني والمقاومة.



مراجع اعتمد عليها البحث

- خالد عودة الله: محاضرة بعنوان حديد ورصاص: مئة عام من الاستعمار الإنجلو-صهيوني لبلادنا فلسطين، 2017/11/15 (الرابط).
- ذياب عبود حسين: هربرت صموئيل حياته، ودوره السياسي في إنشاء الكيان الصهيوني 1914-1925م، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل- العدد «7»، أيار 2012م.
- زكريا السنوار: أورد وينغت ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 15، العدد 2، ص. 287-316، حزيران/يونيو 2017 (الرابط).
- زكريا السنوار: دور هربرت صموئيل في تمليك الصهاينة أراضٍ في فلسطين (1920-1925)، الجامعة الإسلامية - غزة (الرابط).
- محمد علي حوات: العرب وأمريكا، مكتبة مدبولي، 2006.
- محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي: القدس في ضوء قرارات اللجان البريطانيّة والدولية 1917-1947.
- مذكرة هربرت صموئيل إلى الحكومة البريطانية بشأن وضع فلسطين بعد الحرب: آذار/ مارس 1915: متوافرة على موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- تحقيق لصحيفة الإندبندنت حول دور بريطانيا في تسليح "إسرائيل" منشور بتاريخ 2014/8/2 (الرابط).
- الجزيرة: وثائقي بعنوان: النكبة (الجزء الأول و الجزء الرابع).
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا): الانتداب البريطاني.



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية الساورلا - الطابق 11

هاتف: 00961-1-751725

فاكس: 00961-1-751726

ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان

info@alquds-online.org

www.alquds-online.org